دور الأدب العربي في تعزيز القيم الروحية: جلال الدين الرومي أنموذجًا

د.محمد لطيف أحمد البرزنجي
مديرية تربية السليمانية
muhsu222@gmail.com

تاريخ استلام البحث ٢٠٢٥/٢/١١ تاريخ قبول النشر ٢٠٢٥/٣/٢٦

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى استكشاف دور الأدب العربي في تعزيز القيم الروحية، متخذًا من جلال الدين الرومي نموذجًا لدراسة الأدب الصوفي وتأثيره. يتناول البحث ثلاث محاور رئيسية؛ الخلفية النظرية للأدب الصوفي، مسيرة جلال الدين الرومي كشاعر صوفي ومفكر روحي، وتحليل القيم الروحية في أعماله مثل الحب الإلهي، التوكل، والتسامح. يعرض البحث كيف استطاعت أعمال الرومي التأثير على الأجيال من خلال رؤى روحية عالمية تخطت حدود الثقافات. كما يناقش البحث كيفية استخدام الأدب كوسيلة لتعميق الروحانية وتحقيق التوازن النفسي والروحي، مع إبراز الدور المحوري للتصوف في إثراء الأدب العربي والعالمي.

الكلمات المفتاحية: الأدب الصوفي، القيم الروحية، جلال الدين الرومي

المقدمة:

في ظل التحولات الثقافية والاجتماعية التي مر بها العالم العربي، كان الأدب دائمًا مرآة تعكس اهتمامات الناس وتطلعاتهم الروحية كما يعتبر جزءا هاما من التراث الثقافي والروحي للعالم الإسلامي. والأدب ، بأشكاله المتنوعة، كان له دور محوري في نشر وتعزيز القيم الروحية التي ترتكز على الصفاء، التسامح، والمحبة. من بين أبرز الشخصيات التي تجسد هذه القيم في الأدب الصوفي، يأتي جلال الدين الرومي، الشاعر والفيلسوف الصوفي الذي ألهمت أعماله أجيالاً من الناس عبر القرون. يسعى هذا البحث إلى دراسة كيفية انعكاس الأدب الصوفي من خلال أعمال جلال الدين الرومي القيم الروحية في مواجهة التحديات الاجتماعية والثقافية.

أهمية البحث:

وتكمن أهمية هذا البحث في عدة نقاط رئيسية تجعل من هذا الموضوع محوريًا في فهم تأثير الأدب على القيم الروحية والإنسانية.أهم النقاط هي:

- تسليط الضوء على دور الأدب في تعميق الروحانية
- إبراز القيم الروحية في الأدب العربي
- إبراز تأثير جلال الدين الرومي كرمز عالمي للروحانية
- أهمية الربط بين الأدب والتجربة الروحية الفردية
- إثراء الدراسات الأدبية العربية والإسلامية
- مساهمة البحث في توجيه المجتمعات نحو القيم الروحية
- مساهمة البحث في توجيه مدرسي اللغة العربية للاهتمام بالجانب الروحي أثناء تدريسهم لمادة الأدب.

إشكالية البحث: يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- كيف استطاع الأدب العربي، من خلال جلال الدين الرومي، تعزيز القيم الروحية وإلهام الأجيال المختلفة؟
- كيف أسهمت النصوص الأدبية الروحية في تحقيق توازن نفسي وروحي للقارئ؟
- ما هي القيم الروحية الرئيسية التي تركز عليها أعمال الرومي وكيف أثرت في الجمهور الأدبي العربي؟

منهجية البحث:

يعتمد البحث على منهج التحليل النصي لدراسة عدد من القصائد المختارة كتاب جلال الدين الرومي (المثنوي المعنوي)، مع ربطها بالسياق التاريخي والاجتماعي.

أهداف البحث: تتلخص أهداف البحث في عدة نقاط رئيسية، منها:

- استكشاف القيم الروحية في أعمال الرومي
- فهم تأثير التصوف على الأدب العربي
- إبراز الأثر العاطفي والنفسي للأدب الصوفي
- تحليل الأسلوب الأدبي والرمزي
- إبراز البعد العالمي لأدب الرومي

الدراسات السابقة: هناك دراسات سابقة حول موضوع دور الأدب والقيم الروحية نذكر منها:

- (الخطاب الصوفي وأثره في تنمية القيم الروحية) بحث منشور في مجلة الشامي للعلوم التربوية والاجتماعية المجلد (٤) العدد (١) شهر حزيران ٢٠٢١
- (الفلسفة الروحية في الخطاب الصوفي – رمزية الشعر الوجداني الصوفي نموذجا) بحث منشور في مجلة رفوف – جامعة أدرار – الجزائر، العدد الرابع، مايس ٢٠١٤
- الحب الإلهي عند جلال الدين الرومي – حقيقته وآثاره، بحث منشور في مجلة كلية أصول الدين والدعوة، العدد السادس والثلاثون ٢٠١٨ الجزء الأول.
- (مظاهر الحياة الروحية في أدب جلال الدين الرومي) بحث منشور في مجلة نسق، العدد ١١٦٦، سنة ٢٠١٨

خطة البحث: ولطبيعة البحث رأينا أن نقسمه إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

- المقدمة:
- المبحث الأول: الخلفية النظرية والتأريخية للأدب الصوفي حيث نذكر فيه نشأة الأدب الصوفي، وأهم القيم الروحية في الأدب الصوفي، مفهوم التصوف في الأدب وتأثيره على المجتمع الروحي.
- المبحث الثاني: جلال الدين الرومي أديبا صوفيا ومفكرا روحانيا، ونبحث فيه عن نبذة حول حياته وأثر حياته اليومية على أدبه، أبرز مؤلفاته وأفكاره الروحية، تأثيره في الثقافة العربية والغربية.
- المبحث الثالث: تحليل القيم الروحية في أعمال جلال الدين الرومي: ونبحث فيه حول الحب الإلهي في شعر جلال الدين الرومي، ومفاهيم التوكل في أدبه، والتسامح في شعره.
- الخاتمة، نذكر فيه أهم النتائج التي توصلنا إليه خلال بحثنا.

المبحث الأول/ الخلفية النظرية

تعريف الأدب الصوفي: الأدب الصوفي هو ذلك الإبداع الأدبي الذي أنتجه الزهّاد وأرباب التصوف بمختلف تياراتهم السنية والفلسفية، حيث يغوص في أعماق النفس البشرية بعمق فلسفي، مستهدفًا تنقيتها من شوائب الدنيا وزينتها، وبث الطمأنينة في الروح. يتجلى الأدب الصوفي في أرقى صوره الفنية التجريدية، ليكشف عن مكنونات النفس من حب وجمال وقيم أخلاقية ومعرفة سامية. كما يتضمن هذا الأدب وصفًا دقيقًا للخطوات الروحية التي يمر بها السالك أو المريد في رحلة تطهير نفسه، وصولًا إلى مرتبة الكشف الروحي.

يمثل الأدب الصوفي انعكاسًا عميقًا للروح الدينية الرفيعة، سواءً تجسد في قصائد موزونة أو نثر بليغ يحمل أعظم المعاني. وتتعدد أغراضه لتشمل المديح النبوي، التعبير عن الشوق إلى الأماكن المقدسة، الأحزاب والأوراد، التوسلات، الحكم، الرسائل الصوفية أو ما يُعرف بالمكاتبات السنية، الحكايات الكرمية، شعر الزهد، وشعر التصوف السني. إنه أدب ينضح بفيضٍ من المعاني الروحية التي تُلهم القلوب وتُحلق بالأرواح في فضاءات السمو والتأمل (بونابي، ٢٠٠٤: ١٨)

ومن خلال هذا التعريف يمكننا القول أن الأدب الصوفي هو انعكاس عميق لتجارب روحية وفكرية أنتجها الزهّاد وأهل التصوف على اختلاف اتجاهاتهم السُّنية والفلسفية. يرتكز هذا الأدب على الغوص في أعماق النفس البشرية، ساعيًا لتطهير الروح من شوائب الدنيا وزينتها، وإحلال الطمأنينة والسلام في أعماقها. إنه أدب ينسج جمالياته عبر لغة تتسم بالتجريد والسمو، حيث يُعبر عن كوامن النفس من حبٍ وجمالٍ وقيمٍ أخلاقيةٍ، مُتجهًا نحو المعرفة التي تنشد الحقائق الإلهية والكونية.

تتمثل خصوصية الأدب الصوفي في تصويره المراحل الروحية التي يخوضها السالك (المريد)، خلال رحلته لتطهير نفسه من الصفات الدنيوية السلبية، حتى يبلغ مرتبة "الكشف"، وهي حالة من التجلي الإلهي يرى فيها الحقائق بنور

البصيرة. هذه الرحلة الروحية تُجسد ارتباطًا عميقًا بالله ورسوله، وتبرز السمة الروحية التي تجعل الأدب الصوفي انعكاسًا للبحث عن الاتحاد الروحي والتسامي.

الأدب الصوفي إذًا، هو أكثر من مجرد نتاج أدبي؛ إنه مرآة لرحلة الإنسان الروحية، التي تتسم بالبحث عن الصفاء والسلام، وتعكس الشوق إلى الله بأسمى صور التعبير الفني والبلاغة الإنسانية.

نشأة وتطور الأدب الصوفي: الأدب الصوفي كما يرى أحمد أمين في كتابه (ظهر الإسلام) مرّ بثلاث مراحل أساسية تطور فيها واكتسب ملامحه المميزة. المرحلة الأولى تبدأ مع ظهور الإسلام وتمتد حتى منتصف القرن الثاني للهجرة، حيث كان الأدب الصوفي في هذه الفترة بسيطًا ومباشرًا، يعبر عن الحيرة الروحية والبساطة الإيمانية التي ميزت ذلك العصر. اقتصر على الحكم والمواعظ الدينية التي تدعو إلى الزهد، التقشف، التسليم بقضاء الله، وكثرة العبادة، مما يعكس عقيدة ذلك الزمن.

أما المرحلة الثانية، التي تمتد من منتصف القرن الثاني إلى القرن الرابع للهجرة، فقد شهدت انفتاحًا ثقافيًا وتلقيحًا بين الثقافة العربية وغيرها من الثقافات، مما أثرى الفكر الصوفي وأضاف إليه بُعدًا فلسفيًا. اتسع أفق التفكير اللاهوتي، وظهرت آثار نمو علم الكلام، مما أتاح استقرار بعض العقائد في النفوس. وفي هذه المرحلة بدأت الاصطلاحات الصوفية بالظهور وظهرت الشطحات التي ميّزت هذا الفكر. كان الأدب الصوفي في هذه المرحلة يغلب عليه النثر، مع ظهور محدود للشعر.

أما المرحلة الثالثة، التي استمرت حتى أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن الهجري، فتُعد العصر الذهبي للأدب الصوفي. في هذا الطور بلغ الأدب الصوفي ذروة تألقه من حيث الشعر والفلسفة. كان شعره سلسًا رقيقًا رغم بعض الغموض أحيانًا، معانيه عميقة، وفلسفته من أرفع أنواع الفكر الإلهي وأكثرها دقة. يسبح خيال شعراء هذا العصر في عوالم الجمال والقداسة، عارضين عواطف صادقة تشبه صفحات كتاب إلهي تُقلب بأنامل ملائكية.

في هذا العصر، أصبح الحب هو القداسة المطلقة التي تهيمن على الأدب الصوفي، ولم يعد كافيًا قراءة هذا الأدب بعقل خالٍ من المشاعر؛ بل بات على القارئ أن يمتلك ذوقًا رفيعًا وحالات وجدانية خاصة ليفهم أعماق هذه النصوص ويدرك جلال عالم التصوف (أمين، ٢٠١٣: ١٧٤/٤)

القيم الروحية: هي التعبير عن القضايا الإنسانية التي تجمع البشرية تحت مظلة واحدة، حيث يُثري الإنسان أو الشاعر هذه القضايا بصوت يوحد المشاعر والأفكار. فالأدب الهادف هو ذلك الأدب الذي يحرر النفس من قيود المادة، ويرتقي بها إلى آفاق سامية بعيدة عن تفاهات الحياة اليومية، متمسكًا بالمثل العليا ومبادئ الأخلاق النبيلة.

القيم الروحية كما وردت في التعريف تعبر عن توجه أدبي أو إنساني ينصب على المواضيع التي تمس الجوهر الإنساني المشترك بين البشر، وتتجاوز الحدود المادية أو الجغرافية أو الثقافية. فيشير التعريف إلى أن القيم الروحية تُعنى بالقضايا التي تهم جميع البشر، بغض النظر عن اختلافاتهم الثقافية أو الاجتماعية أو الاقتصادية. وأن هذه القضايا تشمل مشاعر الحب، الخير، العدالة، الحرية، الصداقة، الأمل، وغيرها من المواضيع التي تشكل صميم التجربة الإنسانية.

وعندما يُعبر الإنسان أو الشاعر عن هذه القضايا، فإنه يُضفي عليها طابعًا إنسانيًا عالميًا، مما يجعلها تتجاوز حدود الفردية لتصل إلى مستوى كوني. والأدب الذي يتناول هذه القضايا يُسمى بالأدب "الهادف"، لأنه لا يُعنى فقط بتقديم صور الواقع، بل يهدف إلى إلهام النفوس ورفعها إلى مستويات أرقى من التفكير والتأمل.

كما يمكن القول أن القيم الروحية تُناقض الاهتمام المفرط بالمظاهر المادية أو الدنيوية. والأدب الهادف الذي يرتكز على هذه القيم يعمل على تخليص الإنسان من الانغماس في الماديات والتفاهات اليومية، ويدعوه إلى التركيز على ما هو أسمى وأرقى.

وبهذا يتبين أن الغاية الأساسية للقيم الروحية هي دفع الإنسان أو القارئ نحو عوالم أسمى تتسم بالمثاليات والتطلعات العليا. وأن هذه الآفاق تعني تجاوز المشاكل اليومية البسيطة والتفكير في القيم التي ترتقي بالإنسان أخلاقيًا وروحيًا.

والقيم الروحية تعتمد على التمسك بالمبادئ الأخلاقية التي تمثل الفضائل الإنسانية العليا، مثل الصدق، الإخلاص، العدل، والتسامح. و كذلك الأدب الذي يُعبر عن القيم الروحية يُرسخ هذه الفضائل في النفوس، ويعمل على تعزيزها في المجتمع.

وهناك علاقة قوية بين الأدب وخاصة الشعر مع القيم الروحية وتتجلى في أن الأدب، وخاصة الشعر، لطالما ارتبط ارتباطًا وثيقًا بالقيم الروحية، حيث كان وسيلة للتعبير عن أفكار تتجاوز المادة وتستهدف الروح الإنسانية في أعماقها. الشعر، بما يتمتع به من قوة بلاغية وتأثير وجداني، يمثل أداة فعّالة لنقل القيم التي تسعى إلى الارتقاء بالإنسان من خلال التوجيه والإرشاد، وإظهار ما هو مثالي وأخلاقي.

الشعر ليس مجرد كلمات، بل هو انعكاس لعلاقة داخلية بين المبدع والمتلقي. يحمل الشعر رؤية خاصة للحياة، حيث يتم توجيه الأفكار بقوة لغرس قيم روحية تلامس العقل والقلب معًا. الكلمات الشعرية ليست مجرد وسيلة تواصل، بل هي إشارات تحمل في طياتها عمقًا معنويًا وروحيًا. هذه الإشارات، التي قد تظهر كومضات سريعة، تُحدث أثرًا نفسيًا وروحيًا مباشرًا في المتلقي، مما يدفعه إلى التفكير والتأمل.

الأعمال الشعرية التي تركز على القيم الروحية تدمج بين العقل والعاطفة، بحيث تكون العبارات منطقية في صياغتها لكنها عاطفية في تأثيرها. يساهم هذا الدمج في تقديم تجارب شعرية عميقة تمثل انعكاسًا لقيم أخلاقية وروحية تسعى لتحسين الفرد والمجتمع. الشعراء غالبًا ما يستعينون بالرموز والصور البلاغية لتوصيل الرسائل الروحية، مما يجعل المتلقي يشارك في رحلة من التأمل الذاتي والسعي لتحقيق الكمال الأخلاقي.

الشعر الذي يحمل قيمًا روحية لا يهدف فقط إلى تعليم القيم الأخلاقية، بل يسعى أيضًا إلى إحداث تأثير روحي عميق لدى المتلقي. الكلمات ليست مجرد وسيلة للتعبير، بل هي دعوة للتفكر في القيم التي تعزز العلاقة بين الإنسان وخالقه وبين الإنسان والمجتمع. يمكن للشعر أن يكون وسيلة لتقوية الإيمان وتعزيز القيم مثل الصدق، العدل، الإحسان، والرحمة.

الأدب عمومًا، والشعر خصوصًا، يعكس دورًا ثقافيًا وروحيًا مهمًا في المجتمعات. فهو لا يقتصر على تقديم الجماليات البلاغية، بل يتجاوز ذلك ليصبح وسيلة للتوجيه نحو حياة أفضل وأكثر توازنًا. في هذا السياق، يصبح الشعر تعبيرًا عن رؤية أخلاقية وروحية تسعى للارتقاء بالإنسان إلى مستويات أعلى من الوعي الذاتي والجماعي.

أما عن التصوف: فهناك تعريفات مختلفة وكثيرة للتصوف نذكر منها:

فيرى الطوسي أن التصوف يُمثل مصطلحًا شاملًا يتضمن جميع العلوم والمعارف الروحية، وكذلك الأعمال والسلوكيات التي تعبر عن عمق الإيمان والالتزام الروحي (السراج، ١٩٦٠: ٤٠).ويُعرّف الغزالي التصوف بأنه حالة روحية داخلية لا يمكن الإطلاع عليها بشكل مباشر أو إصدار حكم محدد حولها، حيث تتسم بتجربتها الشخصية والباطنية (الغزالي ٢٠٠٥: ١٥٣/٢) وينظر زكي مبارك إلى التصوف على أنه عاطفة صادقة وقوية، ترتكز على أسس متينة وغير قابلة للشك أو الضعف، وتتناسب مع النزعات الوجدانية الراقية والشريفة (مبارك، ٢٠١٢: ١٧) كما يُعرف الروذباري التصوف بأنه التمسك والصبر عند باب المحبوب الإلهي، حتى وإن واجه السالك أوقاتًا عصيبة أو طُرِد من حضرته (مبارك، ٢٠١٢: ١٧).

ومن خلال التعريفات السابقة يرى الباحث بأن التصوف هو حالة روحية عميقة تنبع من عاطفة صادقة تتجسد في علاقة حميمة وقوية بالله تعالى. يتسم المتصوفون بالفضائل العالية، ويغرقون في العبادة المتواصلة والزهد في الدنيا، مع التمسك بالقناعة والرضا الكامل عن مشيئة الله. هذه العلاقة الروحية القوية تمنحهم قربًا حقيقيًا من الله تعالى، وتُعبر عن سعيهم الدائم للتقرب منه من خلال الطاعات والتسليم الكامل لمشيئته.

التصوف والأدب: كان الصوفيون يُعرفون في البداية بالقراء والزهاد والنساك، وكان من الواضح أنهم من أبرز رواد الأدب والفصاحة. وقد كان للجاحظ اهتمام خاص بهم، حيث لاحظ فيهم سمات متعددة تجمع بين جودة الأدب ورفعة الأخلاق. ويُشير الجاحظ إلى كلام النساك وحكمهم وأخلاقهم، معتبراً أن "الكلام" يتجاوز في تأثيره مجرد نقل المواعظ إلى تقديم نموذج حي للأخلاق.

وفي هذا السياق، يُمكن ملاحظة الفرق بين قول ابن سيرين: "ما حسدت أحداً على شيء قط" وبين قول أبي الدرداء: "كان الناس ورقاً لا شوك فيه، وهم اليوم شوك لا ورق فيه". العبارة الأولى تعبر عن خلق نقي، بينما الثانية تُظهر بلاغة أدبية بديعة، رغم أن كلا القولين ينبع من نفس الروح الصوفية. الأولى تجسد الأخلاق الفاضلة ببساطة، بينما الثانية تنطوي على جمال لغوي وبلاغي يعكس عمق التصوف وتفاصيله الأدبية(مبارك، ٢٠١٢: ٦٩).

كان الصوفيون معروفين بشدة إطلاعهم وغزارة حفظهم، حيث كان كثير منهم يبرعون في الأدب والفصاحة. في مدينة شريش، كان هناك صوفي حافظ للشعر، لا يمر حديث في مجلسه دون أن يُنشِد عليه بيتًا من الشعر يناسبه. وفي حادثة طريفة، بينما كان أحدهم يعطس في المجلس، شمه الحاضرون، ففكر الصوفي في الموقف وتساءل: إن شمته، سيقطع إنشاده بما يتناسب مع الموقف، وإن لم يشمته، فقد يظهر تقصيره في البر. ورغم أن هذه الحكاية تحمل طابع الفكاهة، إلا أنها تسلط الضوء على مدى هيام الصوفية بالثقافة الأدبية واللغوية.

لا يمكن إنكار الدور البارز الذي لعبه الصوفيون في الحياة الأدبية، فقد أسهموا في إثراء اللغة والتعبير الأدبي. لا يقتصر الأمر على استخدامهم لألفاظ وتعبيرات خاصة، بل إن معاني تلك الألفاظ كانت عميقة، تدور حول قضايا وجدانية

وروحية ونفسية واجتماعية. ولذلك، كانت لغتهم وثروتهم الأدبية تمثل جزءًا أساسيًا من الحياة الأدبية، لا مجرد مصطلحات عابرة كحال غيرهم من الحرفيين أو المهن الأخرى(مبارك ، ٢٠١٢: ٧١).

أحد المظاهر البارزة في هذا السياق هو التوعية بالمشاعر والأمراض الباطنية التي تؤثر على حياة الإنسان الاجتماعية والنفسية، مثل الحسد والكبرياء والرياء وحب الدنيا. يرى علماء التربية الصوفية أن هذه الأمراض تنشأ نتيجة الغفلة عن الله، مما يؤدي إلى انحرافات في السلوك والمواقف الاجتماعية. لذا، يعتبر العلاج الصوفي لهذه الأمراض داخليًا، حيث يجب على السالك أن يتخلص من هذه العلل من خلال العمل على تهذيب نفسه وتقوية إيمانه بالله.

الإمام الحارث بن أسد المحاسبي، أحد الرواد في هذا المجال، تحدث في كتابه "الرعاية لحقوق الله" عن أهمية محاسبة النفس وتوجيهها نحو التقوى والإخلاص، وهي ضرورية من أجل تصفية القلب من الرذائل. هذا التوجه لا يقتصر فقط على الجانب الروحي، بل ينعكس أيضًا على المجتمع بأسره، حيث يشجع الصوفيون على التعايش وفقًا لمبادئ المحبة والتعاون والرحمة.

في النهاية، يظهر أن الأدب الصوفي، من خلال مفاهيمه الخاصة حول تطهير القلب وتزكية النفس، يساهم بشكل كبير في التأثير على المجتمع الروحي والنفسي. وتعتبر التربية الصوفية طريقًا للتنمية الداخلية التي تقود إلى سعادة النفس والفلاح في الدنيا والآخرة، باعتبار أن تحقيق هذه القيم في الفرد يؤدي إلى تأثير إيجابي على محيطه الاجتماعي.

المبحث الثاني/ جلال الدين الرومي أديبا

النشأة والعوامل المؤثرة في تكوين شخصية جلال الدين الرومي

ولد محمد بن محمد البلخي (المعروف بجلال الدين الرومي) عام ٦٠٤ه / ١٢٠٧م في مدينة بلخ، الواقعة في خراسان الكبرى (حاليًا في أفغانستان). وتوفي عام ٦٧٢ ه/ ١٢٧٣ م بقونية ويروي ابنه سلطان ولد أنه ينتهي نسبه من طرف الأب إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه كان، واشتهر بالرومي لطول إقامته بقونية. أما والده فمعروف بسلطان العلماء واسمه بهاء ولد، المعروف بلقب "سلطان العلماء"، شخصية بارزة في مجال الفقه والتصوف، وكان له تأثير كبير على نشأة الرومي (الأفغاني، ١٩٨٧ :٤٣)

كان والده من أعلام الفكر الإسلامي ومنتقدي النظم السياسية والدينية السائدة، ما أدى إلى نزاعات مع حكام المنطقة، واضطر العائلة إلى الهجرة. هذه البداية القلقة في حياة الرومي زرعت فيه حسًا عميقًا بالبحث عن الاستقرار الروحي والانفتاح الفكري.

اضطرت الأسرة لمغادرة بلخ بسبب التوترات السياسية والغزو المغولي في أوائل القرن الثالث عشر. تنقلت العائلة في عدة مدن مثل نيسابور وبغداد ومكة ودمشق قبل أن تستقر أخيرًا في قونية بتركيا الحالية(غالب، ١٩٨٢:١٣).

أثرت هذه الهجرة المتعددة في انفتاح الرومي على مدارس فكرية وثقافية مختلفة. تلقى الرومي أولى دروسه من والده، وبرزت موهبته في الفقه والشريعة الإسلامية منذ الصغر. في نيسابور، التقى الرومي بالشاعر الصوفي فريد الدين العطار، الذي أهداه نسخة من كتابه منطق الطير .كان لهذا اللقاء أثر كبير في صقل شخصية الرومي الصوفية.

استقر الرومي مع عائلته في قونية (عاصمة سلطنة السلاجقة الروم). كانت قونية مركزًا فكريًا وثقافيًا، ما وفر للرومي بيئة ملائمة لمواصلة دراساته. بعد وفاة والده، تولى أستاذه برهان الدين الترمذي مهمة تدريبه. قضى سنوات في تعلم العلوم الشرعية والروحية، بما في ذلك التصوف (المحمد، ٢٠١٠: ٦).

الأحداث التي أثرت في مسيرته الأدبية والصوفية

- لقاء شمس الدين التبريزي

في عام ١٢٤٤م، التقى الرومي بشمس الدين التبريزي، وهو درويش صوفي ذو طبيعة فريدة. كان هذا اللقاء نقطة تحول حاسمة في حياته. من أبرز تأثيرات شمس على الرومي:

- تعميق البعد الروحي :غرس فيه مفهومًا أعمق للحب الإلهي. كان شمس يعلّم الرومي أن الله هو الهدف النهائي للحب، وأن الروح يجب أن تسعى للاتحاد به.
- تغيير أسلوبه في التعبير :بعد هذا اللقاء، ابتعد الرومي عن الفقه التقليدي واتجه نحو الشعر الصوفي والموسيقى، التي أصبحت وسيلته للتعبير عن أفكاره ومشاعره الروحية. (غالب، ١٩٨٢: ١٣).

- فقدان شمس التبريزي

اختفى شمس الدين التبريزي فجأة، ويُعتقد أنه قُتل نتيجة صراعات داخل مجتمع الرومي. كان هذا الفقدان نقطة مفصلية ثانية:

- دخل الرومي في حالة من الحزن العميق والانطواء. هذا الألم تحول إلى مصدر إلهام، حيث كتب ديوانًا شعريًا عظيمًا بعنوان ديوان شمس التبريزي.
- أصبحت كتاباته أكثر تركيزًا على فكرة الفناء في الله، والتوحد معه من خلال الحب والتأمل (غالب، ١٩٨٢: ١٣).

- تأليف المثنوي المعنوي

في سنوات لاحقة، بدأ الرومي في كتابة المثنوي المعنوي، وهو عمله الأكبر الذي يُعتبر من أعظم الأعمال الصوفية في التاريخ الإسلامي. الكتاب يحتوي على حكايات وقصائد مليئة بالرمزية الصوفية، ويهدف إلى توجيه الإنسان نحو فهم أعمق للحقيقة الإلهية.(الأفغاني، ١٩٨٧: ٦٧).

- مجتمع الدراويش وابتكاره للرقص الصوفي

أنشأ الرومي مجتمع "مولانا"، الذي كان أساس الطريقة المولوية. من أبرز ممارسات هذا المجتمع رقص السماع، الذي كان الرومي يمارسه كوسيلة للتقرب إلى الله. الرقص كان جزءًا من رؤيته لضرورة استخدام الجسد والروح معًا في عملية التعبد (دي فيتراي، ٢٠٠٣ :١٦)

- أثر البيئة الثقافية والسياسية

١. التعايش الثقافي والديني في قونية :كانت قونية مدينة متعددة الثقافات، حيث تعايش المسلمون والمسيحيون واليهود، ما ساهم في تعزيز رؤية الرومي الإنسانية الشاملة.

٢. التهديد المغولي :خلفية الصراعات السياسية والغزو المغولي شكلت شعورًا دائمًا بعدم الاستقرار لدى الرومي، ما دفعه إلى البحث عن الاستقرار الروحي(الأفغاني، ١٩٨٧: ٨٩).

المؤلفات البارزة لجلال الدين الرومي

كان جلال الدين الرومي شخصية محورية في الأدب الصوفي الإسلامي، حيث أثرى الفكر الإنساني بمجموعة من المؤلفات التي تمزج بين الشعر والنثر، وتعكس رؤيته الروحية العميقة. من أبرز هذه المؤلفات:

المثنوي المعنوي

يعتبر المثنوي المعنوي العمل الأبرز للرومي، وهو كتاب شعري ضخم يتألف من ستة مجلدات تضم أكثر من ٢٥،٠٠٠ بيت. يُطلق عليه أحيانًا لقب "القرآن بالفارسية" نظرًا لعمقه الروحي والتعليمي.

الموضوعات الرئيسية:

- يحتوي المثنوي على قصص رمزية وحكايات تعليمية تهدف إلى توجيه الإنسان نحو فهم الحقائق الإلهية.
- يستعرض الكتاب قضايا الحب الإلهي، العلاقة بين الإنسان والله، والبحث عن الحقيقة الروحية.
- يعتمد الرومي في المثنوي على الأسلوب السردي، حيث يستخدم الحكايات لتوضيح الأفكار المجردة بأسلوب بسيط ومؤثر.

أهميته:

- أصبح المثنوي مرجعًا رئيسيًا للصوفية في العالم الإسلامي، حيث استُخدم ككتاب تعليمي للتصوف والروحانية.
- يشدد الكتاب على أهمية الحب باعتباره الوسيلة الوحيدة للوصول إلى الله (العفيفة: ٢٠٢١: ٢٦)

- فيه ما فيه

يعد فيه ما فيه مجموعة من المحاضرات والنصوص النثرية التي ألقاها الرومي على أتباعه ومريديه. يتميز بأسلوبه المباشر والبسيط مقارنة بالمثنوي.

الموضوعات الرئيسية:

- يناقش الكتاب قضايا فلسفية وروحية عميقة بأسلوب يمزج بين الحكمة والتجارب الشخصية.
- يركز على قضايا الأخلاق، الحب الإلهي، التسامح، والتفاعل بين الروح والجسد.

أهميته:

- يُعتبر فيه ما فيه دليلًا عمليًا لفهم أفكار الرومي الفلسفية والروحية.
- الكتاب يحتوي على إجابات لأسئلة المريدين، مما يجعله وثيقة حية تعكس الحوار بين المعلم وتلاميذه (العاكوب ٢١:

- المجالس السبعة

يعتبر المجالس السبعة تجميعًا لخطب ومحاضرات جلال الدين الرومي، التي ألقاها في مناسبات مختلفة أمام أتباعه ومريديه. يُعد هذا العمل انعكاسًا لتوجيهاته الأخلاقية والدينية، ويعكس عمق فكره الروحي.

الموضوعات الرئيسية:

- تحقيق التقوى والإخلاص في العبادة.
- أهمية التوبة والإيمان كوسيلة للوصول إلى الله.
- معاني الحب الإلهي والتفاعل الروحي بين الإنسان والخالق.

الأهمية:

- الكتاب يُظهر أسلوب الرومي في التعليم والموعظة المباشرة.
- يُعد مرجعًا مهمًا لفهم الجانب الأخلاقي والروحي في تعليماته.

- ديوان شمس التبريزي

ديوان شمس التبريزي هو مجموعة شعرية كتبها الرومي تأثرًا بعلاقته الروحية العميقة مع شمس الدين التبريزي. يعبر الديوان عن فلسفة الحب الإلهي والبحث عن الحقيقة.

الموضوعات الرئيسية:

- الحب الإلهي باعتباره الطريق إلى الفناء في الله.
- الاتحاد الروحي بين العاشق (الإنسان) والمعشوق (الله).
- التأمل في أسرار الكون والوجود.

الأهمية:

- يُعتبر الديوان أحد أعظم الأعمال الشعرية الصوفية.
- يعكس حالة الرومي العاطفية والروحية بعد فقدان شمس التبريزي.

- مكتوبات مولاناي رومي

المكتوبات هو تجميع لرسائل جلال الدين الرومي التي كتبها إلى أصدقائه، أتباعه، والشخصيات البارزة في عصره. يتناول الكتاب موضوعات متعددة بين الروحانية والشؤون الاجتماعية.

الموضوعات الرئيسية:

- النصائح الروحية والتوجيهات الصوفية.
- قضايا يومية واجتماعية.
- رؤى الرومي حول الحياة وعلاقتها بالروحانية.

الأهمية:

- يعكس الكتاب الجانب العملي في فكر الرومي وكيفية تطبيق التصوف في الحياة اليومية.
- يُظهر العلاقات التي كانت تربط الرومي بالمجتمع المحيط به.

- رباعيات جلال الدين الرومي

الرباعيات هي مجموعة من الأبيات الشعرية التي تتسم بالاختصار والعمق، وهي انعكاس لفكر الرومي الروحي والفلسفي.

الموضوعات الرئيسية:

- تأملات في الحب الإلهي.
- رمزية الروح والبحث عن الحقيقة.
- دعوة الإنسان إلى التحرر من قيود المادة.

الأهمية:

- تبرز الرباعيات الجانب التأملي في أدب الرومي.
- تُعتبر أسلوبًا شعريًا يركز على الحكمة والموعظة بأسلوب مباشر(الأفغاني، ١٩٨٧: ١١٤)

أفكاره الروحية وأهميتها في التصوف

الأفكار الروحية لجلال الدين الرومي

- اعتبر الرومي أن المحبة هي أصل الكون وجوهر العلاقة بين الإنسان والله. يرى أن الحب يحرر الروح من قيود الأنانية ويقربها من الإله.
- ركّز الرومي على وحدة الوجود، حيث يرى أن كل شيء في الكون هو تجلٍّ للإله.
- دعا الرومي إلى رحلة باطنية، حيث يجب على الإنسان أن يغوص في أعماق نفسه ليكتشف حقيقته الروحية.
- كان الابتلاء في نظر الرومي جزءًا من خطة الله لتطهير الإنسان ورفع درجته الروحية.
- استخدم الرومي الشعر كوسيلة للتعبير عن حالاته الروحية، مؤكدًا أن الإلهام هو نفحة إلهية تنير قلب الصوفي وتجعله يعبر عن الحقائق الخفية بلغة رمزية عميقة. (الأفغاني، ١٩٨٧: ١١٤)

أهمية أفكاره الروحية في التصوف الإسلامي

فقد قدّم الرومي تصوفًا يعبر عن تجربة شخصية عميقة، لكنه في الوقت نفسه شمل كل عناصر الحياة. هذا الدمج بين الفردية والشمولية ساهم في إعادة تشكيل التصوف ليصبح أكثر إنسانية وشمولًا.

وساهمت أعمال الرومي، مثل المثنوي المعنوي وديوان شمس التبريزي، في إلهام أجيال من الأدباء والشعراء. استخدمت قصصه وأشعاره كنماذج للإبداع الأدبي والفني.

ويمكن القول بأن أفكاره لم تقتصر على العالم الإسلامي، بل تجاوزت الحدود الثقافية والجغرافية لتلهم الملايين حول العالم. تُرجمت أعماله إلى العديد من اللغات، وأصبحت جزءًا من الأدب العالمي كما سنبينه لاحقا.

وخلاصة القول أن أفكار جلال الدين الرومي الروحية ليست مجرد فلسفة تصوفية، بل هي دعوة شاملة للإنسانية نحو الحب، التسامح، والفناء في الله. استمرت هذه الأفكار في التأثير على التصوف الإسلامي والأدب العالمي، حيث قدّم الرومي رؤية روحية تجاوزت القيود الزمانية والمكانية لتصبح مصدر إلهام للأجيال المتعاقبة. أعماله مثل المثنوي وديوان شمس التبريزي ليست مجرد نصوص أدبية، بل هي خريطة للبحث عن الذات والحقيقة.

تأثير جلال الدين الرومي في الثقافة الإنسانية

استقبال أدبه في العالم العربي:

تعرف العالم العربي على أدب جلال الدين الرومي للمرة الأولى حينما طُبع ديوانه المثنوي المعنوي في مطبعة بولاق بالقاهرة منذ ما يزيد على ١٧٥ عامًا. كان هذا الحدث بداية للاهتمام العربي بالرومي، لكن هذا الاهتمام ازداد بشكل واضح مع تطور الدراسات الأكاديمية في اللغة الفارسية، وظهور معاهد وأقسام جامعية متخصصة في اللغات الشرقية.

وأدت كلية الآداب بجامعة الملك فؤاد الأول (جامعة القاهرة لاحقًا) دورًا رئيسيًا في إدخال الأدب الفارسي ضمن مناهجها الدراسية، مما فتح الباب لدراسة أعمال الرومي. كما ساهم تأسيس معهد اللغات الشرقية وأقسام اللغات الشرقية في الجامعات المصرية، خاصة منذ منتصف القرن العشرين، في تعزيز البحث والدراسة لأعمال الرومي.

ومن بين الجهود البارزة:

١. رسائل جامعية عن الرومي :ناقشت الجامعات المصرية عدة رسائل أكاديمية تناولت مؤلفات جلال الدين، مثل كتاب فيه ما فيه وديوانه المثنوي، وساهمت هذه الدراسات في تسليط الضوء على الجوانب الروحية والفكرية لأعماله.

٢. إبراز المثنوي :قدم يوسف الولي ترجمة للمثنوي بعنوان النهج القوي، إلا أن هذه الترجمة كانت متأثرة بأسلوب مترجمها ومختلطة بالعجمة. لاحقًا، أصدر عبد الوهاب عزام مختارات من المثنوي بعنوان فصول من المثنوي، مما جعل النصوص أقرب إلى القارئ العربي.

٣. جهود محمد عبد السلام كفافي :قام كفافي بدراسة وترجمة أجزاء من المثنوي إلى العربية، حيث كرس حياته لفهم هذا العمل الفذ.

٤. إبراهيم الدسوقي شتا :قدم ترجمة كاملة للأجزاء الستة من المثنوي، مع شرح وتعليق، وهو إنجاز يُعد من أبرز الجهود الأكاديمية في العالم العربي.

ولم تقتصر جهود التعريف بالرومي على الجامعات فقط، بل امتدت إلى تنظيم ندوات ثقافية دولية. من أبرزها:

- ندوة جامعة قطر :(2003) ركزت الندوة على تراث الرومي وعلاقته بالثقافتين الشرقية والغربية. وشدد المشاركون على أهمية تعريف الأجيال العربية بهذا الشاعر العارف.
- ندوة جامعة الخرطوم :ناقشت القيم الروحية للرومي ودور الثقافة العربية في تشكيل شخصيته الفكرية والروحية.

بالإضافة إلى الجهود المصرية، ساهم باحثون من دول عربية أخرى في تعريف القراء بأعمال الرومي:

١. فكتور الكك :ركز على دراسة العلاقة بين الحضارتين العربية والإيرانية، وساهم في فهم سياق أدب الرومي ضمن التراث المشترك.

٢. عيسى علي العاكوب :عمل على تعريب قصائد الرومي وترجمة كتاب الشمس المنتصرة للأديبة الألمانية آن ماري شيمل، مما عزز فهم أبعاد أدب الرومي.

وتلخيصا لما سبق يمكن القول بأن استقبال العالم العربي لأدب جلال الدين الرومي كان عملية تراكمية بدأت بطباعة ديوانه المثنوي وتطورت مع الجهود الأكاديمية والترجمات التي قدمها كبار الباحثين العرب. ساهم هذا الأدب في إثراء الفكر العربي بالقيم الروحية والإنسانية، وجعل من الرومي رمزًا عالميًا يتجاوز حدود الزمن والثقافة.

تأثيره في الأدب والثقافة الغربية:

بدايات الاهتمام الغربي بأدب الرومي

يعود اهتمام الغرب بجلال الدين الرومي إلى نهايات القرن التاسع عشر، عندما قام المستشرق الإنجليزي رينولد نيكلسون بترجمة مختارات من ديوانه شمس تبريز عام ١٨٩٨. في القرن العشرين، تزايدت الدراسات حول الرومي، لا سيما من خلال جهود المستشرقين مثل آرثر جون آربري وآنا ماري شيميل .قدمت شيميل واحدة من أبرز الدراسات حول الرومي في كتابها الشمس المنتصرة، الذي تجاوز ٨٠٠ صفحة، وقدمت فيه تحليلاً معمقًا لشعره وفلسفته.

وحدثت نقطة التحول الكبرى في عام ١٩٧٦، عندما بدأ الشاعر الأمريكي روبرت بلاي وصديقه المترجم كولمان باركس بإعادة تقديم أشعار الرومي بقالب جديد. أعاد باركس صياغة قصائد الرومي بأسلوب قريب من الشعر الأمريكي الحر، مما جعلها أكثر جاذبية للجمهور الغربي.

في العقود التالية، استمر ازدهار الاهتمام بالرومي من خلال جهود مترجمين آخرين مثل شهرام شيفا الذي نشر كتاب إزاحة الحجاب عام ١٩٩٥، وديباك شوبرا الذي أصدر كتاب قصائد العشق عام ١٩٩٨، وهو تجميع لقصائد الرومي بطريقة مبسطة. امتدت شهرة الرومي إلى عالم الموسيقى، حيث غنّت فنانات أمريكيات مثل مادونا وغولدي هاون قصائد مقتبسة من أعماله.

كما بلغت شهرة الرومي ذروتها في عام ٢٠٠٧، مع الاحتفال بمرور ٨٠٠ عام على ميلاده. حيث نظّمت منظمة اليونسكو احتفالاً خاصًا أكدت فيه أهمية أفكاره وقيمه الروحية، وأشارت إلى إمكان أن تكون جزءًا من رسائلها الإنسانية. كما وصفته هيئة الإذاعة البريطانية (BBC) بأنه أكثر الشعراء شعبية في الولايات المتحدة، حيث أصبحت مؤلفاته، وخاصة المثنوي وديوان شمس تبريز، الأعلى مبيعًا بين كتب الشعر لعدة أعوام متتالية.

ويمكن عزو شهرة الرومي في الغرب إلى عدة أمور منها أن أشعاره تتسم بطابع كوني يعكس روح التسامح وتجاوز الانتماءات الدينية والثقافية. في فلسفته، يرى الرومي أن الله هو الغاية المطلقة، وأن جميع الطرق إليه متساوية، وقد انسجمت هذه الرؤية مع القيم الغربية الحديثة التي تحتفي بالتعددية والتنوع، مما جعل الرومي يمثل وجه الإسلام غير المتصادم مع الحضارة الغربية. كما عززت هذه الأفكار روح التفاهم بين الثقافات، خاصة في ظل صعود موجات الصراع والهويات المتضاربة.

ومن الأسباب أيضا أن أشعاره وجدت صدى واسعًا بين الجمهور الباحث عن المعنى مع صعود موجة الاهتمام بالروحانيات في الغرب منذ الربع الأخير من القرن العشرين، في عالم طغت عليه النزعة المادية. والتي تدعو إلى تجاوز البغضاء والتنافس المادي، قدمت دواءً روحانيًا لحالة الخواء التي شعر بها الكثيرون في ظل المنظومة الرأسمالية.

مع هذا الاهتمام الواسع من قبل الغرب بجلال الدين الرومي، انتشرت أيضا قصائده في الغرب بشكل واسع، حيث أصبحت تُستخدم في مناسبات مختلفة كحفلات الزفاف والمآتم، وطبعت عباراته على الملابس والهدايا. كما استخدمها فنانون مثل كريس مارتن من فرقة "كولدبلاي"، الذي قال إن أشعار الرومي غيّرت حياته، وظهرت مقاطع من قصائده في ألبومات موسيقية.

المبحث الثالث/ تحليل القيم الروحية في أعمال جلال الدين الرومي

- الحب الإلهي عند جلال الدين الرومي ودوره في تعزيز القيم الروحية:

بدأت فكرة الحب الإلهي بالظهور كمفهوم محوري في التصوف الإسلامي مع تطور الفكر الروحي في القرن الثاني الهجري. أصبحت العبادة لدى المتصوفة ترتكز على محبة الله (مبارك: ٢٠١٢ :٢٤٢)، بعيدًا عن الخوف والطمع. فقد كانت رابعة العدوية أول من طرح مفهوم العبادة المبنية على الحب الخالص لله، وقالت: "ما عبدته خوفًا من ناره، ولا طمعًا في جنته، ولكن حبًا له". فأسست بذلك لمنهج جديد يقوم على حب الله لذاته، بعيدًا عن النفعية (البدوي، ٢٩٦٢: ٦١)

وبرز مفهوم الحب الإلهي بقوة في الشعر الصوفي على يد شخصيات مثل:

- الحلاج :عبّر عن الفناء في الله بقوله" :أنا من أهوى ومن أهوى أنا".
- ابن الفارض والرومي :استخدما الشعر للتعبير عن تجارب الحب الإلهي، مما جعلهما رمزين لهذا المفهوم في التصوف (التفتازاني : ٢١٣)

فالحب الإلهي هو جوهر التصوف الإسلامي، حيث تحول من مفهوم عقائدي إلى تجربة روحية عميقة أسس لها رواد التصوف مثل رابعة العدوية. أصبح هذا المفهوم محورًا للأدب الصوفي، مؤثرًا في الفكر الإسلامي والتراث الروحي العالمي.

والمحبة عند الصوفية موضوعٌ عميق تتباين حوله الرؤى، فهو في بعض التصنيفات يُعد مقامًا مكتسبًا يمكن للإنسان الوصول إليه، كما قال أبو طالب المكي" :المحبة أعلى المقامات.(المكي، ٢٠٠١: ٤٠٦/١) " وفقًا لرأي الغزالي، تُعتبر المحبة الغاية القصوى للسالكين، وهي أسمى المراتب التي لا يمكن أن تتجاوزها أي درجة أخرى(الغزالي، ٢٠٠٥: ٢٩٤/٤).

على الجانب الآخر، يرى بعض الصوفية أن المحبة من الأحوال، وهي عطية إلهية لا يمكن تحصيلها بالكسب أو الجهد، وإنما تُمنح من الله. عبّر أبو يزيد البسطامي عن هذا بقوله" :ظننت أني أذكره لأعرفه وأحبه وأطلبه، فرأيت ذكره سبق ذكري، ومعرفته سبقت معرفتي، ومحبته أقدم من محبتي.(الأصبهاني، ١٩٩٦: ٣٤/١٠)"

يُميز الصوفية بين الأحوال والمقامات. الأحوال هي هبات من الله تأتي دون سعي، بينما المقامات تحتاج إلى بذل الجهد والمجاهدة. المقامات تُكتسب بالعمل والاستمرارية، أما الأحوال فترتبط بحالة قلبية عميقة تهبها العناية الإلهية للسالك(القشيري، ٢٠٠٧: ١٥٤/١).

باعتبارها جوهر الأحوال والمقامات، تستقر المحبة في القلب، حيث تُشكل أساسًا للرضا، والخشوع، والرجاء. هذه الأحوال ليست مجرد مشاعر عابرة، بل هي حالات متأصلة في القلب تتطور مع تقدم السالك في طريقه الروحي (الحمد :١٥٢).

وخلاصة القول أن المحبة الإلهية، سواء اعتُبرت مقامًا مكتسبًا أو حالًا موهوبًا، تمثل ذروة التجربة الصوفية. إنها ليست مجرد ارتباط عاطفي، بل هي اندماج كامل بين قلب العبد وتجلي المحبة الإلهية، حيث تصبح المحبة منطلقًا لكل المقامات والأحوال الأخرى في رحلة السالك نحو الله.

القيم التي شكلت تجربة جلال الدين الرومي الروحية ترتكز على فلسفة الحب والعشق الإلهي، التي جعلها جوهر الوجود الإنساني ومعناه الأسمى. يرى الرومي أن الحب حالة روحية سامية تنبع من تجلي المحبوب وحبه للإنسان، وهي تجربة ذاتية عميقة لا تُدرك إلا بالعيش والممارسة، ولا يمكن أن تُختصر في كلمات أو شروحات.

الحب عند الرومي يمثل الفناء التام عن الإرادة الذاتية، حيث يتلاشى الإحساس بالنفس، ليبقى القلب موصولًا بالمحبوب الإلهي. هذه التجربة الروحية تمر بمراحل متدرجة تبدأ بالحب الخالص لله، ذلك الحب الذي لا يطلب جزاءً ولا يخشى عقابًا، ثم تتحول إلى شوق عارم لمشاهدته والتقرب من حضرته الإلهية.(الصبحي ، ٢٠١٨: ٥٩٢)

يقول جلال الدين الرومي في المثنوي:

صرت إذ مت جمادا ناميا　　مت نبتا صرت حيا ساعيا

مت حيوان إذا بي بشر　　كيف أخشى الموت ماذا أحذر

ثم أغدو مائتا بين البشر　　طائرا في ملك لا أستقر

ليس لي إلا مسير نحوه　　كل شيء هالك إلا وجهه

ثم أسمو طائرا فوق الملك　　ذاك فوق الوهم لا يخطر لك

ثم أفني والفنا كالأرغنون　　منشدي إنا لله وإنا إليه راجعون (عزام، ٢٠١٣: ٢٧)

هذه الأبيات تعكس جوهر فلسفة الحب الإلهي التي تميز تجربة الرومي الصوفية. فالحب عنده ليس مجرد شعور عاطفي، بل هو رحلة روحية تنقل الإنسان من مرتبة إلى أخرى في سلم الوجود، متجاوزًا الحدود المادية وصولًا إلى الفناء وعدم البقاء ماديا. يبدأ الرومي بوصف التحول الروحي الذي يمر به السالك، مشبهًا نفسه بالجماد الذي يحيى ويزدهر، ثم يرتقي ليصبح نباتًا، فحيوانًا، وأخيرًا إنسانًا. هذه المراحل ترمز إلى تطور الروح والانتقال من عالم المادة إلى عالم الروح، حيث يصبح الموت بداية لحياة أسمى، لا نهاية تخشى.

يعبر الرومي عن أن الحب الإلهي هو القوة الدافعة لهذه الرحلة، حيث يصبح السالك مدفوعًا بشوقه إلى الله، متحررًا من الخوف من الموت أو الطمع في الجزاء. الحب في هذه الرحلة هو السبيل الوحيد نحو الله، وهو ما يظهر في قوله: "ليس لي إلا مسير نحوه، كل شيء هالك إلا وجهه." يؤكد الرومي أن كل الوجود يذوب في حضرة الله، وأن الفناء هو الطريق إلى الحقيقة المطلقة. في هذا السياق، الموت ليس فناءً نهائيًا، بل هو انتقال إلى مرتبة أعلى، حيث يصبح الإنسان متصلًا بالله بشكل كامل.

تتجلى أسمى معاني الحب الإلهي عند الرومي في السمو فوق كل التصورات البشرية، حيث يصل السالك إلى مقام يعجز العقل عن إدراكه، كما يقول: "ثم أسمو طائرا فوق الملك، ذاك فوق الوهم لا يخطر لك." هذا الارتقاء يعكس فهم الرومي للتجربة الروحية كحالة تتجاوز الزمان والمكان، ليصل السالك إلى مقام الفناء التام، حيث يصبح كل وجوده لله وفي الله.

الأبيات تختتم بالإشارة إلى الفناء الكامل، حيث يعبر الرومي عن الذوبان في الحق الإلهي والعودة إلى الأصل بقوله: "ثم أفني والفنا كالأرغنون، منشدي إنا لله وإنا إليه راجعون." هنا، يعبر عن ذروة التجربة الصوفية، حيث تتحقق الوحدة الكاملة بين العبد وربه. الحب الإلهي في هذه الرحلة ليس مجرد تجربة فردية، بل هو قوة تعيد تشكيل القيم الروحية، حيث تعزز التواضع والزهد والإيمان بالحقيقة الأبدية. رؤية الرومي للحب تجسد جوهر التصوف، حيث يصبح الحب الإلهي النور الذي يهدي السالكين في رحلتهم نحو الله.

- التوكل عند جلال الدين الرومي ودوره في تعزيز القيم الروحية:

- التوكل عند أهل التصوف: مفهومه ودوره الروحي

التوكل في التصوف الإسلامي يمثل ذروة التجارب الروحية، حيث يعتمد العبد على الله تعالى اعتمادًا كاملًا في كل شؤون حياته، مستسلمًا له بإرادة خالصة. التوكل يتجاوز المعنى اللغوي الذي يعني "قبول الوكالة" ليصبح حالة قلبية تعبر عن اليقين بقدرة الله وحكمته.

- مفهوم التوكل عند أهل التصوف

أهل التصوف يرون أن التوكل ليس مجرد حالة ظاهرية، بل هو عمل قلبي يتجلى في السكون والطمأنينة إلى الله، مع ترك التدبير الذاتي والانقطاع عن الأسباب الظاهرة. فالحسن البصري عرّف التوكل بأنه "الرضا"، إذ يرتبط ارتباطًا وثيقًا بقبول قدر الله، سواء كان خيرًا أو شرًا(المكي، ٢٠٠١: ٨/٢) . وجعفر الصادق يرى أن التوكل هو "كأس مختوم بختام الله، لا يفضه إلا المتوكلون ."هذا الوصف يعبر عن تجربة صوفية خاصة، حيث يصبح التوكل ختامًا للثقة بالله وتسليم الأمور له.(السلمي، ١٩٩٨: ١١٣) ذو النون المصري وصف التوكل بأنه "الخروج من طاعة آلهة كثيرة إلى طاعة إله واحد ." وهو تعبير عن نقلة جذرية في حياة السالك الصوفي، حيث يتحرر من قيود الأسباب ويتعلق بالله وحده (غني، ٢٠٠٦: ٤١٧)

- مراتب التوكل وأحواله

أهل التصوف صنفوا التوكل إلى مراتب، تبدأ من التوكل على الله في أمور الدنيا، وتنتهي بالتوكل المطلق في أمور الدين والروح .الإمام القشيري يرى أن التوكل له مراتب تبدأ بالتوكل، ثم التسليم، ثم التفويض. فالمتوكل يسكن إلى وعد الله، والمسلم يكتفي بعلمه، والمفوض يرضى بحكمه(القشيري : ١٣١-١٣٢) وسهل بن عبد الله التستري يرى أن أدنى التوكل هو "ترك الأماني"، وأوسطه "ترك الاختيار"، وأعلاه "السكون الكامل إلى الله." (المكي، ٢٠٠١: ٤/٢)

- علامات التوكل

ذو النون المصري يحدد علامة التوكل بأنها "انقطاع المطامع"، حيث لا ينتظر العبد شيئًا إلا من الله.(السلمي: ١٩٩٨: ٢٦) عبد القادر الكيلاني يشير إلى أن التوكل يصحح القلب ويهذبه ويقويه، مما يجعل العبد أكثر ارتباطًا بالله وأقل تعلقًا بالأسباب الدنيوية(الجيلاني، ١٩٩٦: ١٦٩)

ويمكن تلخيص ما سبق في أن التوكل عند أهل التصوف ليس حالة جامدة، بل هو حركة قلبية وروحية تعبر عن أسمى درجات الثقة بالله. من خلال التوكل، يصبح الإنسان متحررًا من التعلق بالأسباب، متصلًا بخالقه، متسامحًا مع أقداره، وهو ما يعزز من قيم الزهد والرضا والإيمان العميق.

وبالنسبة لجلال الدين الرومي فإنه يقدم رؤية متوازنة للتوكل، حيث يراه حالة قلبية وروحية تجمع بين الاعتماد على الله والأخذ بالأسباب، بعيدًا عن شائبة الجبر أو التواكل. في نظره، التوكل لا يعني التخلي عن السعي والعمل، بل هو حالة يقين داخلي ورضا تام بما يقدره الله، مع الاستمرار في بذل الجهد الإنساني.

يشير الرومي في مؤلفاته إلى أن التوكل الحقيقي يجعل الإنسان مطمئنًا لما يصيبه، سواء كان خيرًا أو شرًا، لأن السالك يدرك أن كل شيء يصدر عن الله له حكمة وغاية. هذا الاطمئنان لا يتعارض مع التسليم لقضاء الله، بل يتكامل معه، لأن التوكل يمنح العبد القوة لمواجهة تقلبات الحياة دون اضطراب أو قلق.

بالإضافة إلى ذلك، يرى الرومي أن السعي هو من طبيعة الإنسان وواجب عليه، لكن التوكل هو الذي يمنح السعي معناه الروحي. فالتوكل عنده ليس مجرد استسلام للأقدار، بل هو حالة من التفاعل الإيجابي مع القدر الإلهي، حيث يعمل الإنسان بكل ما أوتي من جهد، ثم يترك النتيجة في يد الله. هذا الفهم للتوكل يجعل الرومي قريبًا من مذهب المحققين الذين يرون أن الجمع بين التوكل والسعي هو الطريق الحق (الأفغاني، ١٩٨٧ :٢٠٤)

فيقول الرومي في المثنوي:

كانت طائفة من الوحوش في واد طيّب ، وكانت دائمة الذعر من الأسد. لقد أصبح هذا المرعى غير هنيء لجملة الوحوش لأنّ الأسد كثيراً ما خرج من مكمنه واختطفها. فاحتالوا للأمر، وجاءوا الأسد (قائلين) : إننا سوف نشبعك دوماً بوظيفة (ثابتة) فلا تبغ صيداً بعد تلك الوظيفة حتى لا يصبح ذلك المرعى لنا مرّ المذاق، فقال الأسد : أقبلُ إنْ رأيت منكم وفاء لا مكراً فكم بلوت المكر من زيد ومن بكر فإنّي ضحيّةُ فعل الناس ومكرهم إنّي لديغُ الحية والعقرب! ولكنّ إنسان نفسي الكامن في كياني أسوأ من كل الناس في مكره وغدره، ولقد سمعتُ أذني قول الرسول : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، فاخترت هذا بقلبي وروحي(الرومي، ١٩٩٦: ١١١/١).

هنا يعبر جلال الدين الرومي عن رأيه حول التوكل بوصفه توازنًا بين الاعتماد على الله والعمل بالأسباب. من خلال قصة الأسد والوحوش، يظهر مفهوم التوكل الحقيقي الذي لا يعني التخلي عن السعي، بل هو حالة قلبية من الثقة والطمأنينة بحكم الله، مع الالتزام بالعمل بما تقتضيه الظروف.

الرومي يعالج فكرة أن الحذر وحده لا يمنع القدر، كما جاء في نصيحة الوحوش للأسد بأن التوكل على الله هو الحل الأمثل لمواجهة المصاعب. لكن الأسد يعترض على أن يكون التوكل خاليًا من السعي، مستشهدًا بحكمة النبي: "اعقل فخذ بعيرك وتوكل على الله." هنا، يبرز التوازن بين السعي والتوكل، حيث يؤكد الرومي أن الإفادة من الأسباب سنة نبوية لا

تنافي التوكل بل تكمله. التوكل بالنسبة للرومي ليس تواكلًا ولا استسلامًا سلبيًا، بل هو الجمع بين العمل والإيمان بأن الله هو المدبر للأمور.

النص يعكس أيضًا فلسفة الرومي في تعزيز القيم الروحية من خلال فهم التوكل كوسيلة لإيجاد الطمأنينة وسط تقلبات الحياة. الإنسان مطالب بالسعي والعمل، لكنه في الوقت ذاته مدعو للإيمان العميق بأن النتائج ليست بيده، بل بيد الله. هذا المفهوم يعزز قيم الرضا والتسليم والإيمان بالقضاء والقدر، دون الوقوع في الفتور أو الاستسلام.

الرومي يجعل من التوكل حالة من التفاعل الإيجابي مع الحياة، حيث يصبح العمل تعبيرًا عن الثقة بالله، بينما تمنح الطمأنينة الروحية السكينة والرضا بما يقدره الله. النص يعكس بوضوح كيف يجمع الرومي بين العمق الروحي والعمل الواقعي، مما يجعل فلسفة التوكل لديه ذات أثر عميق في تعزيز القيم الروحية والعملية معًا.

- التسامح عند جلال الدين الرومي:

- مفهوم التسامح:

التسامح مفهوم متعدد الأبعاد يتراوح بين كونه قيمة أخلاقية، مبدأ اجتماعي، أو سياسة تضمن التعايش السلمي بين الأفراد والجماعات. في اللغة العربية، يُعبر عن التسامح بمعانٍ تتقاطع مع اللاعنف، حيث يعكس قدرة الأفراد على العيش مع الآخرين دون نزاعات أو تدخل في اختياراتهم. التسامح لا يعني التخلي عن المعتقدات أو الامتناع عن الدفاع عنها، بل يتطلب الامتناع عن فرضها على الآخرين بالقوة أو القسر، كما يشير الفيلسوف *غوبلر*، الذي يرى التسامح كمعيار قيمي يلزم الأفراد بالاعتراف بتعددية الحقيقة والقبول بتنوع صورها.(صليبا، ١٩٨٢: ٢٧١)

أما في السياق الإسلامي، فإن مفهوم التسامح يأخذ منحًى مختلفًا. يُعتبر العفو هو المصطلح الأقرب للتعبير عن التسامح في التراث الإسلامي، وهو يرتبط بالقوة والاقتدار، حيث لا يمكن للعفو أن يصدر إلا عن طرف قوي. العفو، كما يظهر في النصوص القرآنية، يمثل تنازلاً من القوي للضعيف، وهو ما يختلف عن التسامح بمعناه الغربي، الذي قد يحمل أحيانًا إيحاءً بالمساواة بين الأطراف. يشير *طه عبد الرحمن* إلى أن التسامح في الحضارة الإسلامية ليس مجرد قول، بل هو فعل يظهر في ممارسات يومية تعكس جوهر الدين(عبدالرحمن، ١٩٩٠: ٢٦).

- التسامح عند أهل التصوف:

الصوفية، بما فيها من توجهات روحانية، تبنت مفهوم العفو كوسيلة للتعبير عن التسامح. يؤكد *ابن عربي* على التعامل مع الناس بالرحمة والشفقة، مستشهدًا برزق الله لعباده على اختلاف معتقداتهم وأفعالهم. ونصوص الصوفية وإن لم تستخدم لفظ "التسامح" بشكل صريح، فإنها تضم مفاهيم أخرى تعكس جوهره، مثل الصفح، المحبة، والعفو. هذه المفاهيم تعزز من ثقافة العيش المشترك والتفاهم الإنساني، حيث يُنظر إلى الجميع كجزء من خلق الله المستحق للرعاية والرحمة.

والقرآن الكريم والسنة النبوية هما الأساس الذي استند إليه المتصوفة في بناء ثقافة التسامح. وردت معاني العفو والصفح والمغفرة في نصوص كثيرة من القرآن، مثل قوله تعالى" :وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ "

(فصلت: ٣٤)، وهي دعوة صريحة للتسامح حتى مع المسيئين. كما أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان نموذجًا للتسامح، فقد تعامل بالرحمة مع أعدائه، وغفر لمن أساء إليه، مما شكل نموذجًا استلهمه المتصوفة في سلوكهم.

ويمكن القول أن التسامح عند الصوفية لم يكن مجرد فكرة نظرية، بل ممارسة عملية تظهر في تعاملاتهم اليومية. كان المتصوفة يحثون على مقابلة الإساءة بالإحسان، وتعاملهم مع الآخرين باللين والرفق. يرى الإمام القشيري في كتابه "لطائف الإشارات" أن المتصوفة يجب أن يعاشروا الناس بحسن الخلق، ويقابلوا الجفاء بالوفاء، مما يعكس فهمًا عميقًا للتسامح كمنهج حياة(القشيري، ٢٠٠٧: ١٠٧/٢).

وفي الثقافة الإسلامية، التسامح يأخذ أبعادًا أوسع من المفهوم الغربي الذي غالبًا ما يركز على الحريات الشخصية والسياسية. التسامح في التصوف هو تعبير عن القوة والاقتدار الروحي الذي يجعل الإنسان قادرًا على العفو والتسامح حتى في مواجهة الإساءة، كما عبر عن ذلك ابن عربي وغيره من أعلام الصوفية.

ولا نجانب الصواب إذا قلنا أن التصوف لعب دورًا كبيرًا في تعزيز التسامح داخل المجتمعات الإسلامية وخارجها. نصوص الصوفية التي ركزت على قيم العفو والرحمة والمحبة، قدمت نموذجًا للتعايش السلمي بين الثقافات المختلفة. كما أن التصوف كان جسرًا بين الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى، حيث نقلت هذه القيم إلى العالم عبر الأعمال الأدبية والشعرية، وخاصة أعمال الرومي التي تُرجمت إلى العديد من اللغات (سعدية، ٢٠١٩: ٥١٣)

وفي فكر جلال الدين الرومي، التسامح ينبع من رؤية صوفية تسعى إلى بلوغ الكمال الإنساني من خلال الحب الإلهي والعشق الروحي. يرى الرومي أن التصوف ليس مجرد نظرية، بل هو طلب للحقيقة والكمال، يؤثر في الحياة الفردية والاجتماعية ويجعل الإنسان يرى الجمال في كل شيء. اعتمد الرومي أسلوبًا بسيطًا في التعبير عن أفكاره، مستخدمًا الأمثال والحكايات لإيصال قيم التسامح والمحبة، مما جعله قريبًا من الناس ومؤثرًا في تعزيز التآلف الإنساني.

يقول جلال الدين الرومي:

فكرن يا صاح في هذا الصنيع دائم فيك خريف وربيع

انظرن في القلب روضا ناضرا من رياحين وسرو زاهرا

حجب الأغصان فيض الورق واختفي المرج بورد مونق

فيض عقل الكل هذا الكلم ريح هذا الروض هل من يفهم (عزام، ٢٠١٣: ٦٩)

القصيدة تمثل رؤية صوفية عميقة تستند إلى التأمل في طبيعة الحياة والوجود، وتُبرز التسامح كقيمة روحية جوهرية تعزز السلام الداخلي والارتباط الروحي. تحليلها يظهر أن الشاعر يربط بين الجمال الطبيعي والقيم الروحية، مُظهراً العلاقة بين التأمل والتسامح كسبيل للارتقاء بالذات.

فيفتح الشاعر القصيدة بدعوة للتأمل في "الصنيع"، أي في صنع الخالق وتدبيره، مشيرًا إلى دورات الحياة المتكررة من تقلبات وأحداث، يُرمز إليها بالخريف والربيع. الخريف يرمز إلى المصاعب والزوال، بينما الربيع يرمز إلى البدايات الجديدة والنمو. هذه الدعوة تحمل معنى التسامح مع تقلبات الحياة وقبولها كجزء من النظام الكوني الذي يُدار بحكمة إلهية.

وبعد ذلك يُبرز الشاعر فكرة أن الجمال السطحي قد يخفي جوهرًا أعمق وأكثر قيمة. الأغصان وأوراقها قد تحجب فيض الجمال الداخلي، تمامًا كما قد يخفي المرج المزهِر عمقه الحقيقي. هنا يتجلى مفهوم التسامح كقدرة على تجاوز المظاهر السطحية والبحث عن الجوهر الأصيل في الآخرين وفي الحياة. التسامح، إذن، هو تقبّل للإنسان بكل تناقضاته، لأنه يحمل داخله جمالًا وروحانية خفية.

و يصل الشاعر في النهاية إلى دعوة للتأمل في المعنى الأعمق للكلمات، مشيرًا إلى أنها تعكس "فيض عقل الكل"، أي الحكمة الإلهية التي تتجلى في الوجود. يشبه كلمات القصيدة برياح تنبعث من الروضة، في إشارة إلى أن هذه الحكمة ليست حكرًا على فرد، بل هي متاحة لكل من يسعى لفهمها. التسامح هنا يُطرح كحكمة إلهية يُدركها من يتأمل بعقل مفتوح وقلب نقي.

ولا شك أن القصيدة تُبرز التسامح كقيمة روحية تُساعد الإنسان على تقبل التغيرات الحتمية في الحياة (رمزية الخريف والربيع)، ورؤية الجمال في كل شيء، حتى في ما يبدو ناقصًا أو مخالفًا لتوقعاتنا (حجب الأغصان والمرج). كما تُظهر أن التسامح يُمكّن الإنسان من الوصول إلى أعماق الحكمة الإلهية، إذ يدعو إلى تجاوز السطحية في الحكم على الآخرين أو الأحداث.

الخاتمة

١) لعبت الأعمال الأدبية العربية، ولا سيما الصوفية، دورًا نشطًا في زراعة مثل هذه القيم الأخلاقية مثل الحب، والمغفرة، والتأمل. هذه القيم تنعكس في الأدب من خلال أسلوبه الرمزي ولغته الغنية التي تأخذه إلى أعمق مستويات الروح البشرية وتجعله يصل إلى مرحلة السلام التام والسعادة.

٢) من المعروف أن جلال الدين الرومي هو ممثل للصوفية يجمع بين الفكر العميق والفن الجميل. تمكن الرومي من التعبير عن مفاهيم الحب الإلهي، والمغفرة، والتوكل بطريقة تجاوزت الرواسب الثقافية والجغرافية، مما جعله شخصية في روح الإنسانية.

٣) تأثرت الأدب بموضوع الصوفية بما في ذلك الأخلاق والقصص، ولكن أيضًا قدمت منظورًا روحيًا يهدف إلى تنمية الذات ووصف الجمال الإلهي الذي يهدئ العالم.

٤) يمكن اعتبار التعبير عن الحب تجاه الله جوهر الأدب الصوفي، حيث يركز على حب الرومي العميق لله، الذي يعبر عن مفهوم الفناء التام للمحبوب ويدعو إلى إعادة بناء الأنانية واحتضان حب المرء لله.

٥) في التوكل، يشرح الرومي ذلك كتفسير في القلب بأن الشخص يحاول ويعمل بينما يكون ممتنًا لما تجاوز الله به خططه. مثل هذه الحكمة تجلب سكينة العقل وتشجع المرء على مواجهة أي تحدٍ بموقف إيجابي.

٦) اعترف الرومي بأهمية التسامح كقيمة أساسية في الإسلام، حيث مارس ذلك تجاه قبول معتقدات وثقافات الآخرين والتعايش بانسجام.

٧) أدب الرومي، من خلال أعماله مثل المثنوي معنوي، وديوان شمس التبريزي، تُرجمت إلى العديد من اللغات، جابت العالم وأصبحت مصدرًا للقيم الروحية، وإلهامًا للعديد من الكتاب والمفكرين.

٨) استطاع الرومي تقديم رؤية أخلاقية مشتركة كانت حرة من الإيمان والثقافة مما جعله رمزًا عالميًا.

المصادر والمراجع

المصادر/

١. الغزالي، أبو حامد.(٢٠٠٥) إحياء علوم الدين. بيروت: دار ابن حزم، ط١.
٢. المكي، أبو طالب.(٢٠٠١) قوت القلوب في معاملة المحبوب.تح. محمود إبراهيم محمد الرضواني. القاهرة : دار التراث، ط١.
٣. السلمي، أبو عبد الرحمن(١٩٩٨) .طبقات الصوفية .تح. أحمد الشرباصي.مؤسسة دار الشعب، الطبعة الثانية.
٤. السراج، أبو نصر(١٩٦٠) .اللمع في التصوف. تح. عبدالحليم محمود، طه عبدالباقي سرور، القاهرة: دار الكتب الحديثة.
٥. الأصبهاني، أبو نعيم .(١٩٩٦)حلية الأولياء وطبقات الأصفياء بيروت: دار الفكر .
٦. أمين، أحمد(٢٠١٣) ، ظهر الإسلام. القاهرة: مؤسسة الهنداوي.
٧. دي فيتراي، إيفا .(٢٠٠٣)جلال الدين الرومي والتصوف .ترجمة عيسى علي. الطبعة الثانية. القاهرة: دار الفكر العربي.
٨. الرومي، جلال الدين.(١٩٩٦) المثنوي .ترجمة إبراهيم الدسوقي شتا. القاهرة : المشروع القومي للترجمة.
٩. الرومي، جلال الدين .فيه ما فيه .ترجمة عيسى علي العاكوب. بيروت: دار الفكر.
١٠. صليبا، جميل.(١٩٨٢) المعجم الفلسفي .الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتاب اللبناني
١١. مبارك، زكي(٢٠١٢) .التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق. القاهرة: مؤسسة الهنداوي،.
١٢. البدوي، عبد الرحمن.(١٩٦٢) شهيدة العشق الإلهي. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط٢،.
١٣. الجيلاني، عبد القادر(١٩٩٨) .الفتح الرباني والفيض الرحماني. تح.خالد العطار، بيروت: دار الفكر، ط١.
١٤. القشيري، عبد الكريم(٢٠٠٧) ، لطائف الإشارات. تح.عبداللطيف حسن عبدالرحمن، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢،.
١٥. القشيري، عبدالكريم .الرسالة القشيرية، تح.طه عبدالرؤوف سعد، القاهرة: دار جوامع الكلم.
١٦. عزام، عبدالوهاب(٢٠١٣). فصول من المثنوي. القاهرة: مؤسسة الهنداوي.
١٧. عبدالرحمن، طه(١٩٩٠) .التسامح: الفعل والمعنى .القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى.
١٨. الأفغاني، عناية الله إبلاغ(١٩٨٧) ، جلال الدين الرومي بين الصوفية وعلماء الكلام .القاهرة: دار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى،.
١٩. التفتازاني، الغنيمي ، مدخل إلى التصوف الإسلامي .القاهرة: دار الثقافة، ط٣.
٢٠. غني، قاسم.(٢٠٠٦) تاريخ التصوف في الإسلام . ترجمة صادق نشأت، دمشق : دار نينوى، ط١، ٢٠١٧.
٢١. الحمد، محمد بن إبراهيم .مصطلحات في كتب العقائد. الرياض : دار ابن خزيمة، الطبعة الأولى،.
٢٢. السلمي، محمد بن الحسين(١٩٩٥) ، زيادات حقائق التفسير .تح. جيرهارد بورينغ. بيروت: دار المشرق، الطبعة الأولى،.
٢٣. غالب، مصطفى.(١٩٨٢) جلال الدين الرومي .الطبعة الثالثة. بيروت: مؤسسة عزالدين،.
٢٤. سعدية، نعيمة(٢٠١٩). الحوار مع الآخر بين الثوابت المرجعية والتنوع الثقافي. مركز البحوث في العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط، ط١.

الدراسات والرسائل الجامعية

١. المحمد، ألما سليمان.(٢٠١٠) أثر القرآن الكريم في صور مثنوي جلال الدين الرومي .رسالة دكتوراه، جامعة دمشق.
٢. فريدة (٢٠٢١) .قيم الحب عند جلال الدين الرومي في مختارات من ديوان شمس الدين التبريزي .رسالة ماجستير، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية ملالانج.

المجلات الأكاديمية

١. مجلة الحضارة الإسلامية، جامعة وهران. المجلد ١٥، العدد ٢٠.
٢. مجلة العالمية للعلوم الإنسانية والاجتماعية. المجلد ٣، العدد ٣، مايس وحزيران ٢٠٢٣.
٣. مجلة الميادين للدراسات في العلوم الإنسانية. المجلد الثالث، العدد الثالث، ٢٠٢٢.
٤. مجلة حوليات التراث، جامعة المستغانمي. العدد ٢، ٢٠٠٤.
٥. مجلة دعوة الحق. العدد ٢٩٣، سبتمبر وأكتوبر ١٩٩٢.
٦. مجلة كلية أصول الدين والدعوة. العدد ٣٦، ٢٠١٨، الجزء الأول.

ڕۆڵی ئەدەبی عەرەبی لە بڕەودان بە بەها ڕۆحییەکان : نموونەیەکی جەلالەدین ڕۆمی

دکتۆر محەمەد لەتیف ئەحمەد ئەلبارزنجي - پەروەردەی سلێمانی

پوختە

ئامانجی ئەم توێژینەوەیە دۆزینەوەی ڕۆڵی ئەدەبی عەرەبی لە بڕەودان بە بەها ڕۆحییەکاندا، بە وەرگرتنی جەلالەددین ڕومی وەک مۆدێلێک بۆ لێکۆڵینەوە لە ئەدەبی سۆفی و کاریگەرییەکانی. توێژینەوەکە سێ تەوەری سەرەکی دەخاتەڕوو: باکگراوندی تیۆری ئەدەبی سۆفیگەری، گەشتی جەلالەددین ڕۆمی وەک شاعیرێکی سۆفی و بیرمەندێکی ڕۆحی و شیکردنەوەی بەها ڕۆحییەکان لە کارەکانی وەک خۆشەویستی خودایی، پشت بەستن و لێبوردەیی. توێژینەوەکە نیشانی دەدات کە چۆن کارەکانی ڕومی کاریگەرییان لەسەر نەوەکان هەبووە لە ڕێگەی تێڕوانینی ڕۆحی گەردوونی کە سنووری کەلتووری تێپەڕاندووە. هەروەها باس لەوە دەکات کە چۆن ئەدەب دەتوانرێت وەک ئامرازێک بۆ قوڵکردنەوەی ڕۆحانی و بەدەستهێنانی هاوسەنگی دەروونی و ڕۆحی بەکار بهێنرێت و تیشک دەخاتە سەر ڕۆڵی سەرەکی سۆفیگەری لە دەوڵەمەندکردنی ئەدەبی عەرەبی و جیهانی.

وشە گرنگەکان: ئەدەبی سۆفیگەری، بەها ڕۆحیەکان، جەلالەددین ڕومی

The Role of Arabic Literature in Promoting Spiritual Values: A Model of Jalaluddin Rumi

Dr. Muhammad Latif Ahmad Al-Barzanjy - Sulaymaniyah Education

Abstract

This research aims to explore the role of Arabic literature in promoting spiritual values, taking Jalal al-Din Rumi as a model for studying Sufi literature and its influence. The research addresses three main axes: The theoretical background of Sufi literature, Jalaluddin Rumi’s career as a Sufi poet and spiritual thinker, And an analysis of the spiritual values in his works, such as divine love, trust, and tolerance. The research shows how Rumi's works were able to influence generations through global spiritual visions that transcended cultural boundaries. The research also discusses how to use literature as a means to deepen spirituality and achieve psychological and spiritual balance, highlighting the pivotal role of Sufism in enriching Arab and international literature.

Keywords: Sufi literature, spiritual values, Jalal ad-Din Rumi